أقسام التوحيد

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

١ ـ توحيد الربوبية

وهو اعتقاد أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خالق العباد ورازقهم، ومحييهم ومميتهم.

أو نقول: إفراد الله بأفعاله، مثل اعتقاد أنه خالق ورازق.

وهذا قد أقرَّ به المشركون السالفون، وجميع أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين والمجوس.

ولم ينكر هذا التوحيد إلا الدهرية فيما سلف، والشيوعية في زماننا.

الدليل على توحيد الربوبية:

يقال لهؤلاء الجهلاء المنكرين للرب الكريم: أنه لا يقبل ذو عقل أن يكون أثر بلا مؤثر، وفعل بلا فاعل، وخلق بلا خالق.

ومما لا خلاف فيه أنك إذا رأيت إبرة، أيقنت أن لها صانعًا، فكيف بهذا الكون العظيم الذي يبهر العقول، ويحير الألباب قد وجد بلا موجد؟! ونظم بلا منظم، وكان كل ما فيه من نجوم وغيوم، وبروق ورعود، وقفار وبحار، وليل ونهار، وظلمات وأنوار، وأشجار وأزهار، وجن وإنس، ومَلَك وحيوان، إلى أنواع لا يحصيها العد، ولا يأتي عليها الحصر، وقد وجدت بلا موجد يخرجها من العدم!.

اللَّهم لا يقول هذا من كان عنده مسكة من عقل، أو ذرة من فهم.

وبالجملة: فالبراهين على ربوبيته لا يأتي عليها العد، وصدق الله إذ قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (سورة الطور: ٣٥)[١].

---

(١) تعليق: وهم بداهة لم يخلقوا من غير شيء، وطبعًا لم يخلقوا أنفسهم. ولم يدعي أحد منهم ولا ممن قبلهم أو بعدهم أنه خالق السموات والأرض. فمن الخالق إذن!.

وليس لهذا السؤال إلا جواب واحد، لا يملك الإنسان إذا ترك نفسه إلا أن يجيب كإجابة المشركين، كما أخبر الله عنهم في كتابه المجيد: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة الزخرف: ٩).

أما الدهريون والشيوعيون، ومن تلطخ بأرجاس تعاليمهم، فإنهم يعتقدون أن وجود الإنسان والكون وما فيه جاء من الطبيعة، فهي الخالقة!.

مع العلم أن الطبيعة التي يؤلهونها من هذه المخلوقات بما أودع الله فيها من خصائص وصفات، كالسماء والأرض والشمس والكواكب والبحار والأشجار .. إلخ.

فالطبيعة كما ترى لا حياة ولا علم ولا سمع ولا بصر ولا قدرة ولا إرادة ولا عقل. فكيف أوجدت الإنسان وهو المتصف بهذه الصفات! =

. . . . . .

= وهل يعقل أن تهب الطبيعة هذه الصفات للإنسان الذي بفضل تلك الصفات غاص أعماق البحار، وغزا الفضاء والكواكب، والحال أنها مجردة من كل تلك الصفات.

ومن المسلم عقلاً أن فاقد الشيء لا يعطيه، فهؤلاء من سخافتهم وجهلهم وعنادهم لأهل الأديان، جحدوا ربوبية خالق الكائنات المتصف بكل صفات الكمال والمنزه عن كل نقص، وذهبوا إلى خالقية الطبيعة الصماء التي لا تحس ولا تعقل.

وأعتقد أن هؤلاء إنكارهم للخالق لا يتجاوز اللسان، ولكن عناداً لأهل الأديان وليتسنى لهم استعباد الشعوب، وسلب الإيمان منهم والأموال، ببث هذا الكفر الصريح والإباحية الفاضحة، والشيوعية في الأموال والأعراض.

ومما يوضح بطلان معتقدهم ورأيهم أن يقال: إن الطبيعة قد سخرت للإنسان، فأصبح سيداً على ما في الأرض، يبني ويهدم ويتصرف بأجزائها كيف شاء، وهي لا تقاوم سيطرته ولا تتمرد عليه، ولا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فكيف تكون خالقة. فأدنى صانع من البشر الذي يصنع الإبرة الحقيرة ـ فضلاً عن الأشياء العظيمة ـ لابد أن يتصف بالحياة قبل كل شيء، ثم بالعقل والعلم والقدرة والإرادة، حتى يتسنى له صنع ما يريده. فلو حاول جاهل مع اتصافه بالحياة والعقل والإرادة أن يصنع شيئًا لما استطاع، لكونه غير عالم. =

وقوله: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (سورة الزمر: ٦٢).

الدليل على إقرار المشركين بتوحيد الربوبية:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة لقمان: ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (سورة يونس: ٣١-٣٢).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ (سورة الزخرف: ٩).

= فكيف بالطبيعة التي ليس لها من تلك الصفات شيء، وصدق الله العظيم: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (سورة لقمان: ٢٠).

على أن الشرك مأخوذ من الشركة، يفيد إقرارهم بالربوبية إلا أنهم يجعلون معه شريكًا في العبادة، كشريكين في شيءٍ ـ مثلاً ـ مع أنهم ما كانوا يساوون آلهتهم بالله في كل شيء. بل في المحبة والخضوع، لا في الخلق والإيجاد والنفع والضر.

توحيد الربوبية لا يدخل الإنسان في دين الإسلام:

لتعلم أيها القارئ الكريم، أن هذا التوحيد لا يدخل الإنسان في دين الإسلام، ولا يعصم دمه وماله، ولا ينجيه في الآخرة من النار، إلا إذا أتى معه بتوحيد الألوهية.

٢ ـ توحيد الألوهية

ويقال له: توحيد العبادة، وهو إفراد الله بالعبادة؛ لأنه المستحق لأن يعبد، لا سواه، مهما سمت درجته وعلت منزلته.

وهو التوحيد الذي جاءت به الرسل إلى أممهم؛ لأن الرسل ـ عليهم السلام ـ جاؤوا بتقرير توحيد الربوبية الذي